Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النهرية ذات القلاع الملونة والمظلات الحريرية بما تحفل به من سهرات ومأكولات وموسيقى وطرب .

ولما أتم ابن بطوطة جولاته فى الصين ، اشتعلت الفتن ، فركب الجنك وانطلق فى البحر ليشهد المزيد من أهواله وتقلباته وعجائبه . فيقول : « وصادفنا الريح الطيبة عشرة أيام ، فلما قاربنا بلاد طوالسى تغيرت الريح وأظلم الجو وكثر المطر ، وأقمنا عشرة أيام لا نرى الشمس ، ثم دخلنا بحرًا لا نعرفه ، وخاف أهل الجنك فأرادوا الرجوع إلى الصين ، فلم يتمكن ذلك ، وأقمنا اثنين وأربعين يومًا لا نعرف فى أى البحار نحن . ولما كان فى اليوم الثالث والأربعين ظهر لنا بعد طلوع الفجر جبل فى البحر بيننا وبينه نحو عشرين ميلا ، والريح تحملنا إلى صوبه ، فعجب البحرية وقالوا : لسنا بقرب من البر ، ولا يعهد فى البحر جبل ، وإن اضطرتنا الريح إليه هلكنا ، فلجأ الناس إلى التضرع والإخلاص ، وجددوا التوبة ، وابتهلنا إلى الله بالدعاء وتوسلنا بنبيه ، ﷺ ، ونذر التجار الصدقات الكثيرة ، وكتبتها لهم فى زمام بخطى ، وسكنت الريح بعض سكون ، ثم رأينا ذلك الجبل عند طلوع الشمس قد ارتفع فى الهواء وظهر الضوء فيما بينه وبين البحر ، فعجبنا من ذلك ، ورأيت البحرية يبكون ويودع بعضهم بعضًا . فقلت : ما شأنكم ؟ فقالوا : إن الذى تخيلناه جبلا هو الرخ وإن رآنا هلكنا ، وبيننا وبينه إذ ذاك أقل من عشرة أميال ، ثم إن الله من علينا بريح طيبة صرفتنا عن صوبه ، فلم تره ولا عرفنا حقيقة صورته . وبعد شهرين من ذلك اليوم وصلنا الجاوة ونزلنا إلى سمطرة ... »[٣٨] .

تصور هذه الفقرة الطويلة مشاق العودة بالبحر من الصين ، آثرت نقلها بنصها من رحلات ابن بطوطة لتمثيلها أدب الرحلات البحرية عند ابن بطوطة أصدق تمثيل ، فهى تجمع بين التصوير الواقعى والأسطورى وبين التسجيل والتحليل والقص ، وبين أهوال الرحلة البحرية وعجائب البحر وأساطيره . ومع أن ابن بطوطة أكمل رحلة العودة بالبحر إلى كلكتا وظفار ومسقط وهرمز وعمان ، ولكن يبدو أنها كانت رحلة بحرية هادئة ، إذ أتى ابن بطوطة على ذكرها سريعًا . وننتقل فى القسمين الثالث والرابع من هذا الفصل ، من أدب الرحلات البحرية قديمًا ، إلى عصرنا ، حيث نقرأ الدكتور حسين فوزى ، السندباد العصرى ، فى القسم الثالث ، ثم نعرض فى القسم الرابع والأخير لعملين حديثين من أدب الرحلات البحرية لفتحى غانم وصالح مرسى .

(٣٨) المصدر السابق ، ص ٦٤٦ .